

معجم البلدان

فصرب في إبله فنتجت قلاصا زهرا كالنجوم فلم يذل منها إلا ناقة واحدة فاقتعدها فلما مضت عليه ثلاثة أحوال إذا هو ليلة بالفحل يهدر في إبله ثم انكفاً مرتدا في الوجه الذي أقبل منه فلم يبق من نجله شيء إلا تبعه إلا النويقة التي اقتعدها فأسف فقال لموتن أو لأعلمن علمها فحمل معه زادا وبيض نعام فكان يدفنه في الرمل بعد أن يملأه ماء ثم تبع أثر الفحل والإبل حتى انتهى إلى وبار فهتف به هاتف انصرف فإنها ليست لك إنها نجل فحلنا ولك الناقة التي تحتك لتحرمك بنا واختر أن تكون أشعر العرب أو أنسبهم أو أدلهم فإنك تكون كما تختار فاختر أن يكون أدل العرب فكان كما اختار قال بعضهم وبوبار النسناس يقال إنهم من ولد النسناس بن أميم بن عمليق بن يلمع بن لاوذ بن سام وهم فيما بين وبار وأرض الشجر وأطراف أرض اليمن يفسدون الزرع فيصيدهم أهل تلك الأرض بالكلاب وينفرونهم عن زروعهم وحدائقهم وعن محمد بن إسحاق أن النسناس خلق في اليمن لأحدهم يد واحدة ورجل واحدة وكذلك العين وسائر ما في الجسد وهو يقفز برجله قفزا شديداً ويعدو عدواً منكراً ومن أحاديث أهل اليمن أن قوماً خرجوا لاقتناص النسناس فرأوا ثلاثة منهم فأدركوا واحداً فأخذوه وذبحوه وتوارى اثنان في الشجر فلم يقفوا لهما على خبر فقال الذي ذبحه وإني إن هذا لسمين أحمر الدم فقال أحد المستترين في الشجر إنه قد أكل حب الصرو وهو البطم وسمن فلم سمعوا صوته تبادروا إليه وأخذوه فقال الذي ذبح الأول وإني ما أحسن الصمت هذا لو لم يتكلم ما عرفنا مكانه فقال الثالث فيها أنا صامت لم أتكلم فلما سمعوا صوته أخذوه وذبحوه وأكلوا لحومهم وقال دغفل أخبرني بعض العرب أنه كان في رفقة يسير في رمل عالج قال فأضللنا الطريق ووقفنا إلى غيضة عظيمة على شاطئ البحر فإذا نحن بشيخ طويل له نصف رأس وعين واحدة وكذلك جميع أعضائه فلما نظر إلينا مر يركض كالفرس الجواد وهو يقول فررت من جور الشراة شدا إذ لم أجد من الفرار بدا قد كنت دهرا في شبابي جلداً فيها أنا اليوم ضعيف جدا وروى الحسام بن قدامة عن أبيه عن جده قال كان لي أخ فقل ما بيده وأنفص حتى لم يبق له شيء فكان لنا بنو عم بالشجر فخرج إليهم يلتمس برهم فأحسنوا قراه وأكثروا بره وقالوا له يوماً لو خرجت معنا إلى متصيد لنا لتفرجت قال ذاك إليكم وخرج معهم فلما أصبحوا ساروا إلى غيضة عظيمة فأوقفوه على موضع منها ودخلوها يطلبون الصيد قال فبينما أنا واقف إذ خرج من الغيضة شخص في صورة الإنسان له يد واحدة ورجل واحدة ونصف لحية وفرد عين وهو يقول الغوث الغوث الطريق الطريق عافاك إني ففرغت منه ووليت هارباً ولم أدر أنه الصيد الذي يذكرونه قال فلما جازني سمعته يقول وهو يعدو غداً القنيص فابتكر بأكلب وقت السحر لك

النجا وقت الذكر ووزر ولا وزر أين من الموت المفر حذرت لو يغني الحذر